قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

الاستشراق الكولونيالي
(المعرفة والسلطة في خدمة السياسات الاستعمارية)

Colonial Orientalism
(Knowledge and Power in the Service of Colonial Policies)

المهدي احمد الطالب محي الدي [1] *
[1] الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

Key words:

Orientalism

Colonialism

Colonialization

Power

Islamic Culture

Islamic World.

Abstract

This article examines the phenomenon of colonial Orientalism in the Arab world and how colonial powers successfully employed Orientalism as a tool to serve European interests. This is achieved through an introduction outlining the topic and main themes. The first theme discusses European expansion and the role of geographical discoveries in shaping colonial policies during the 18th and 19th centuries. The second theme explores colonial knowledge and its role in reinforcing colonial presence through various institutional and epistemological frameworks. This includes the establishment of scholarly journals, Orientalist conferences, as well as military and political services carried out by professional Orientalists. The researcher concludes by highlighting the prolific production of Orientalist discourse during the colonial era and its scholarly contributions in bridging the gap between new European arrivals and Eastern Islamic societies. The role of colonial knowledge (academic conferences, scholarly journals, military services, university teaching) in cementing colonial rule and bolstering its existence is emphasized, along with the extent of these tools in bridging the cultural and political divide between colonial powers and Eastern societies. The researcher recommends the necessity of conducting serious scholarly studies that investigate Orientalist efforts during the colonial period, analyzing their impact, and elucidating the cultural dimensions that contributed to reinforcing colonialism. The researcher also recommends the creation of specialized scholarly journals focusing on Orientalist issues within academic institutions and university research centers.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :29-08-2023

القبول : 27-09-2023

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق،

الاستعمار،

الكولونيالية،

السلطة،

الثقافة الإسلامية،

العالم الإسلامي.

ملخص

تناول مقال الاستشراق الكولونيالي: (المعرفة والسلطة في خدمة السياسات الاستعمارية)، الظاهرة الاستعمارية في العالم العربي، وكيف نجحت الدول الاستعمارية في توظيف الاستشراق وجعله أداة تخدم مصالح الدول الأوروبية، وذلك من خلال مقدّمة تضمّنت عرضًا عن الموضوع، ومحاور رئيسة، جاء في المحور الأوّل: الحديثَ عن التوسّع الأوروبي، وكيف أسهمت الكشوف الجغرافية في رسم السياسات الاستعمارية في القرنين الـ 18 - 19م، وتناول المحور الثاني: المعرفة الاستعمارية وكيف أسهمت في تعزيز الوجود الاستعمارية عبر مؤسّسات وأنماط معرفية مختلفة، شمل ذلك إصدار المجلّات العلمية، والمؤتمرات الاستشراقية، والخدمات العسكرية والسياسية التي قام بها مستشرقون محترفون.

وخلص الباحث إلى نتائج تضمّنت القول بغزارة الإنتاج الاستشراقي خلال الحقبة الاستعمارية، والإسهامات العلمية في ربط الصلة بين الوافد الأوربي الجديد والمجتمعات الإسلامية الشرقية. ودور المعرفة الاستعمارية (المؤتمرات العلمية، المجلّات العلمية، الخدمات العسكرية، التدريس الجامعي)، في تثبيت الاستعمار وتعزيز وجوده، ومدى عمق هذه الأدوات في ردم الهوة الثقافية والسياسية بين الدول الاستعمارية والمجتمعات الشرقية. وأوصى الباحث بضرورة إعداد دراسات علمية جادّة تتناول الجهود الاستشراقية خلال الاستعمارية، والعمل على تحليلها، وبيان الأوجه الثقافية التي أسهمت في تثبيت الاستعمار. والعمل على إنتاج مجلّات علمية متخصّصة في قضايا الاستشراق داخل المؤسّسات والمراكز العلمية الجامعية.

* Corresponding author at : Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email : mehdy.rim@gmail.com

1. مقدمة

برهنت التجربة الغربية على أنَّ العقل حين ينفصل عن منظومة القيم الأخلاقية؛ المستندة إلى الإيمان يصبح أداة آلية تفتقر إلى الحكمة والضمير، وتكنولوجيا تنتج الإيديولوجيا المتوحِّشة، وفي المقابل حين ننظر إلى التجربة الإسلامية نجد «أنَّ الأخلاق في الإسلام، وخصوصًا في إدراكها للسلوك الاجتماعي والشخصي للعدل والحرية، إنَّما هي أكثر سموًّا وأحسن كمالا من المدنية الغربية .. إنَّ الإسلام لم يعرف الطبقات الاجتماعية، ولا حروب تلك الطبقات في مجتمعه، ولكنَّ التاريخ الأوروبي كلُّه - منذ أيَّام اليونان والرومان - مملوء بالكفاح بين الطبقات وبالعداء الاجتماعي» (**أسد**، 1987م، **صفحة** 77).

إنَّ الفتح العربي والإسلام للجزيرة الإيبيرية أظهر جانبًا من أخلاقيات الحرب لدى المسلمين، مما جعلها في مصافٍ المماليك الأوروبية، وفي هذا يقول المستشرق غوستاف لوبون (1841 1931-م): «استطاع العرب أن يحوِّلوا إسبانية ماديًا وثقافيًا في بضعة قرون، وأن يجعلوها على رأس جميع الممالك الأوربية، ولم يقتصر تحويل العرب الإسبانية على هذين الأمرين؛ بل أثَّروا في أخلاق الناس أيضًا، فهم الذين علَّموا الشعوب النصرانية، وإن شئت فقل حاولوا أن يعلِّموها، التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان، وبلغ حِلم عرب إسبانية نحو الأهلين المغلوبين مبلغًا كانوا يسمحون به لأساقفهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية، كمؤتمر إشبيلية النصراني، الذي عقد في سنة 782 م ومؤتمر قرطبة النصراني الذي عقد في سنة 852 م، وتعدُّ كنائس النصارى الكثيرة التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلَّة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانهم» (**لوبون**، 2012م، **الصفحات** 290-291).

والشواهد على أخلاقيات المسلمين في حسن تعاملهم مع غيرهم بادية وجلية، وهو الأمر الذي لم ينعم به المسلمون بعد سيطرة الكنيسة مناطق الأقلِّيات الإسلامية، يقول توماس أورنولد[1]:«ظلَّ الكُفار، على وجه الإجمال، ينعمون في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لم نكن نجد لها مثيلًا في أوروبا حتى عصور حديثة جدًا، وإنَّ التحويل إلى الإسلام عن طريق الإكراه محرَّم، طبقًا لتعاليم القرآن ... وإنَّ مجرَّد وجود كثير جداً من الفرق والجماعات المسيحية في الأقطار التي ظلَّت قرونًا في ظلِّ الحكم الإسلامي، لدليل ثابت على ذلك التسامح، الذي نعم به هؤلاء المسيحيون، كما يدلُّ على أنَّ الاضطهادات التي كانوا يَدَّعُون معاناتها بأيدي الطغاة والمتعصبين، إنَّما كانت ناتجة من بعض ظروف خاصَّة وإقليمية، أكثر من أن تكون منبعثة عن مبدأ مقرَّر من التعصُّب» (**أرنولد**، 1947م، **الصفحات** 461-462).

2 ـ التوسُع الأوروبي:

يمكن القول بأنَّ البداية الفعلية لحركة الاستشراق كانت مع بداية عهد التوسُّع الأوروبي؛ ذلك أنَّ كلَّ المحاولات السابقة كانت رافداً رئيساً، ودافعاً قوياً للاستشراق نحو السيطرة والتسلُّط، الأمر الذي تجسَّد وأصبح واقعاً ملموساً بعد الإصلاح الديني والسياسي، الذي شهدته أوروبا في القرن (الخامس والسادس عشر). ورغم أنَّ الكنائس الأوروبية كانت متضرِّرة في ظاهر الأمر من عهد (الإصلاح الديني)؛ إلا أنَّها استطاعت توظيف ذلك لصالحها، حيث كانت هي من يدعم (حركة الكشوف الجغرافية)، وتعد المستكشفين بالغفران، وجاءت الأوامر البابوية برسم الصليب على السفن وملابس الملاحين (**كاظم**، 1988م، **صفحة** 15/6).

وهكذا قام فاسكو داجاما ما بين (1497-1499م) بأوَّل رحلاته إلى الهند، واجتاز رأس الرجاء الصالح، واستعان بالملاح المسلم شهاب الدين (ابن ماجد)[2]، في الوصول إلى ساحل مالابار. وهذه الرحلة فتحت الطريق أمام البرتغاليين للسيطرة على البحار الشرقية، واحتكار تجارة الشرق، ونقلها إلى أوربا عن طريق (الرجاء الصالح)، بعيداً عن الطرق والمواصلات الإسلامية (**أباطه**، **صفحة** 42).

وقد سيطر البرتغاليون على مختلف الشواطئ والبحار في القرن (16م)؛ بما في ذلك شواطئ شرق إفريقيا، وغربها، وفارس، والخليج العربي. ومع أوائل القرن (16م)، اكتشف كولومبس العالم الجديد (أمريكا الجنوبية)[3]، وأصبحت ضمن نطاق السيطرة الإسبانية؛ إلا أنَّ الإنكليز بدأوا يسيطرون على السواحل الشرقية لأمريكا الشمالية، ويؤسِّسون فيه مستعمراتهم، بعد انتصارهم على الأسطول الإسباني. وأرادت فرنسا سنة: 1601م إقامة مستعمراتها في هندستان (شبه القارَّة الهندية)، وفتحت أكثر من ميناء تجاري على شواطئ الهند (**نوار**، 1999م، **صفحة** 75).

وغزت فرنسا مصر سنة: 1798م، ونبَّه عملها هذا بريطانيا على أهمِّية مصر، فشاركت في حمل فرنسا على مغادرة مصر بالقوة، فغادرت قواتها مصر سنة: 1801 م، بعد أن فشل نابليون في حملته عسكرياً لكونها كانت حملة صليبية؛ لذا قام المصريون بمقاومته، هذا بالإضافة إلى وقوف حلفاء الدولة العثمانية في المنطقة ضدَّ مشروع فرنسا الاستعماري (**نوار**، 1999م، **صفحة** 297).

---

[1] مستشرق بريطاني، وُلد سنة: 1864م، تعلَّم في كمبريدج، وقضى عدة سنوات في الهند أستاذاً جامعياً، وهو أول من جلس على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن، حاضر في الجامعة المصرية عن التاريخ الإسلامي، وترك دراسات مهمَّة عن الإسلام. توفي سنة: 1930م. (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 504/2).

[2] هو أحمد بن ماجد بن محمد السعدي، من أهل نجد، كان يُلقَّب بأسد البحر، حيث عبر معظم البحار، مثل: البحر الأحمر، وخليج بربرا (عدن)، والمحيط الهندي، وخليج البنغال، وبحر الصين، وكان من علماء الملاحة الإسلامية، وترك جملة من المؤلَّفات في علم الملاحة البحرية، وتوفي في حدود سنة: 1500م (**الزركلي**، 2002م، **صفحة** 201/1).

[3] قدَّم فؤاد سيزكين الكثير من الحجج والبراهين على أنَّ المسلمين هم أوَّل من اكتشف العالم الجديد؛ وذلك اعتماداً على خرائط جغرافية ساهمت في وصول كولمبس إلى وجهته. (**سيزكين**، 2014م، **صفحة** 48).

وفي سنة: 1830م أصبحت الجزائر ضمن السيطرة الفرنسية، ثمَّ كان احتلالها لتونس سنة: 1881م، وفي سنة: 1911م، أصبحت ليبيا ضمن سيطرة الاحتلال الإيطالي، ودخل الاحتلال الفرنسي موريتانيا سنة: 1903م، والمغرب دخلت تحت النفوذ الفرنسي سنة: 1912م (**الميداني**، 2000م، **صفحة** 177/1)، والصحراء الغربية وقعت تحت الاحتلال الإسباني في نفس السنة، حيث استولى على 5% من هذه الأراضي (**مرتين**، 1988، **صفحة** 39).

وفي سنة:1894م، رفرف العلم الفرنسي فوق سماء تمبكتو وداهومي وساحل العاج (**هريدي**، 2008م، **صفحة** 154)، وفي سنة: 1898م، قامت فرنسا باحتلال مناطق واسعة من إفريقيا جنوب الصحراء، ووسَّعت نفوذها حتى شمل منطقة النجير وبحيرة التشاد، ولنجاح هذه المهمَّة قامت ثلاث حملات فرنسية، حيث تحرَّكت الحملة الأولى من الجزائر، والثانية من الكونغو (الفرنسية)، والثالثة من السنغال (**ابراهيم**، 1989م، **صفحة** 26).

أما منطقة الخليج العربي فقد دخلت بصفة مباشرة أو غير مباشرة تحت وصاية الاحتلال البريطاني سنة: 1839م، وكان غرضها تأمين سلامة مواصلاتها إلى الهند. وفي سنة: 1916م كان من بنود اتفاق مؤتمر (سايكس بيكو) بين الانجليز والفرنسين والروس دخول العراق تحت الانتداب الإنكليزي عقب انتهاء معارك الحرب العالمية الأولى. وكان اتفاق (سايكس بيكو) من أجل تقسيم أملاك الدولة العثمانية تحت ذريعة الرجل المريض (**الميداني**، 2000م، **صفحة** 177/1). وعلى أيَّة حال كان الأوروبيون وحتى ثلاثينيات القرن الـ 20م، يسيطرون على 84,6% من سطح اليابسة (**لومبا**، 2007م، **صفحة** 30).

والذي يهمُّ أكثر هو الأيادي الخفية للاستشراق والتي ساهمت في التوسُّع الأوروبي؛ وذلك بعد أن سحب المستشرقون بساطهم من تحت سلطة الكنيسة، وبسطوا أيديهم لخدمة الكولونيالية. حيث كانت حملة نابليون (1798 - 1801) إلى الشرق الإسلامي مجهَّزة ببعثة علمية قوامها علماء أعلام في كلِّ ضرب من ضروب ثقافة ذلك العصر، منها: الأثريون والمهندسون والأطباء والمؤرِّخون والمستشرقون والمترجمون اللبنانيون والمصريون والسوريون (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 149/1).

3 . المعرفة الاستعمارية:

برزت المعرفة الاستشراقية كأداة حربية في حقبة الاستعمار الأوروبي، بالإضافة إلى جهود المستشرقين السياسية والعسكرية أوجه أخرى استشراقية (مؤسَّساتية) تمثّلت هذه المعرفة في الآتي:

3 . 1 . إصدار المجلَّات العلمية:

أشرفت الدوائر الاستشراقية في الغرب على عدَّة مجلَّات علمية، كانت رافداً هاماً لنقل الآراء والأطروحات الاستشراقية، وحظيت هذه المؤسَّسات بالدعم المباشر من الحكومات الأوروبية، بل إنَّ الإشراف عليها كان من المزايا التي لا ينالها كلَّ أحد.

وقد قاربت المجلَّات الاستشراقية 300 مجلَّة، بمختلف اللغات، ومنها على سبيل المثال: (المجلَّة الآسيوية الفرنسية)، وقد تأسَّست سنة: 1822م في فرنسا، ومجلَّة الجمعية (الآسيوية الملكية الانجليزية)، تأسَّست سنة: 1823م، وكانت تحت رعاية ملك بريطانيا، و(مجلَّة الجمعية الشرقية الأمريكية)، تأسَّست سنة: 1843م، وفي العام نفسه أصدر الألمان مجلَّة بهذا الخصوص، وهكذا فعل مستشرقو النمسا وإيطاليا وروسيا. ومن المجلَّات التي أصدرها الأمريكيون مجلة (جمعية الدراسات الشرقية)، ولها إصدارات في أماكن مختلفة، وطابعها الاستشراق سياسي، وإن كانت تتعرَّض لبعض قضايا العالم الإسلامي. وأصدروا -كذلك - مجلَّة (شؤون الشرق الأوسط)، وطابعها الاستشراق السياسي كذلك. وأخطر المجلَّات الأمريكية مجلَّة (العالم الإسلامي)، أنشأها المستشرق صمويل زويمر[1]، في عام 1911م، بالتعاون مع ماكدونلد[2]. وللمستشرقين الفرنسيين مجلة شبيهة بمجلة (العالم الإسلامي) في روحها واتجاهها العدائي التبشيري واسمها أيضا (العالم الإسلامي) (السباعي، صفحة 38)، أشرف عليها المستشرق لويس شاتلييه[3].

ينضاف إلى هذا الصوُّر النمطية التي شُكِّلت عن العالم الإسلامي في الصحف والمجلَّات الفرنسية، وعلى رأس ذلك مجلَّة العالم الإسلامي المصوَّر (Le Monde Colonial Illustré)، والمجلَّة الآسيوية الفرنسية (Journal Asiatique)، ومجلَّة العالم الإسلامي ((Revue du Monde Musulman، والمجلَّة الرسمية للسودان الفرنسي (Journal Officiel du Soudan Français)، وهي مجلَّات خصَّصت في أعدادها المتنوِّعة دراسات مهمَّة عن العالم الإسلامي، ووفَّرت عديد الصوَّر الفوتوغرافية والخرائط الطبوغرافية ذات الإيحاءات النمطية المختلفة التي تسكن الإنسان الأوروبي (**عبد الله الثاني**، 2013م، **صفحة** 229).

---

(1) مستشرق ومبشِّر أمريكي، وُلد سنة: 1867م، رئيس المنصِّرين في المنطقة العربية من الشرق، له جهود معروفة في التنصير، وله طريقته التي أملاها على من بعده من خلال المؤتمرات المتعدِّدة التي أقامها وشارك فيها، له آثار عدَّة في العلاقات بين النصرانية والإسلام، امتازت بالتعصب والتضليل الشديدين، الأمر الذي أفقدها صدقها العلمي الرصين، توفي سنة: 1952م. (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 1005/3).

(2) مستشرق أمريكي الإقامة، بريطاني المولد والنشأة، وُلد سنة: 1863م، صرف الكثير من وقته لصالح التبشير المسيحي، وخلت مؤلَّفاته من العمق المعرفي، كتب في علم الكلام، وحياة الغزالي، توفي سنة: 1943م. (**بدوي**، **موسوعة المستشرقين**، 1993م، **صفحة** 538).

(3) مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1855م، اهتمَّ مبكِّراً بالعالم الإسلامي، خصوصاً شمال إفريقيا، وكان يدرِّس في كوليج دي فرانس، أنشأ فيه كرسياً (علم الاجتماع الإسلامي)، وترك مجموعات من الدراسات الإسلامية، توفي سنة: 1929م. (**بدوي**، **موسوعة المستشرقين**، 1993م، **صفحة** 517).

وكانت منطقة غرب إفريقيا وجنوب الصحراء تشكِّل هاجسًا للمستشرقين، فعمدوا إلى ترجمة أهمّ الأعمال التي كُتبت عن تاريخ المنطقة، فقام أوكتاف هوداس[1]، (Octave Houdas)، بترجمة كتاب (تاريخ السودان) للشيخ عبد الرحمن السعدي التنبكتي، ثمَّ قام صهره موريس دولافوس[2]، (Maurice Delafosse)، بترجمة كتاب (تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس) للقاضي محمود كعت التنبكتي، ثمَّ قام بترجمة كتاب (تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان) لابن المختار، وحاول ترجمة كتاب (زهور البساتين في تاريخ السوادين) للمؤرِّخ موسى كمرا، وتعجَّب من ضخامته! الأمر الذي يُظهر مدى تألُّق المستشرقين وتعلُّقهم بدراسة هذه المنطقة، وبروز ما اصطلح عليه لاحقًا بالاستشراق الأفريقاني (**بالدي**، 2020م، **صفحة** 108).

3 . 2 . عقد المؤتمرات الاستشراقية:

في حقبة التوسُّع الأوروبي أقام المستشرقون الكثير من المؤتمرات، وكان الغرض منها توحيد الجهود، ومعرفة جوانب النقص، وأساليب العمل، وكان أوَّل هذه المؤتمرات (مؤتمر المستشرقين الألمان)، عُقد سنة: 1849م، وعُقد آخر في باريس سنة: 1973م، وكذلك مؤتمر (أكسفورد)؛ الذي ضمَّ 900 عالم، يمثِّلون 25 دولة، و85 جامعة، و69 جمعية علمية، تتناول كلَّ مجالا استشراقيًا. وكان المستشرقون الفرنسيون هم أوَّل من دعا إلى فكرة المؤتمرات الإقليمية؛ حتى إنَّهم في مؤتمر (لندن التاسع) سنة: 1892م، وقعت مشادَّة كلامية بينهم وبين البريطانيين في هذا الشأن (**سويسي**، 1998م، **صفحة** 63).

وقد تعدَّدت مجالات المؤتمرين، وشمل ذلك مختف قضايا العالم الإسلامي، (علم الآثار المصرية، والدراسات السامية "البابلية، والآشورية، والعبرية"، والدراسات القوقازية، والدراسات التركية، والدراسات الإيرانية، والدراسات الهندية، ودراسات جنوب شرق آسيا، ودراسات شرق آسيا، والدراسات الإسلامية، والدراسات الإفريقية)، وقد شارك في المؤتمر الذي شمل هذه المجالات 1200 عالم، وشملت المشاركة بعض العلماء من البلدان العربية، إذ قُدِّمت جائزة (مؤتمر المستشرقين في ستوكهولم) سنة: 1889م، للشيخ محمود شكري الألوسي[3]، وذلك عن كتابه (بلوغ الأرب في أحوال العرب) (**الزيادي**، 2011م، **صفحة** 55).

3 . 3 . الخدمات السياسية والعسكرية:

لقد تشكَّلت مختلف النظريات الاستشراقية المساهمة في صناعة الاستعمار بعد أن أخذت الجامعات الغربية المؤسِّسة لفكر الاستشراق مكانتها في المجتمع الأوروبي، الشيء الذي خلق وعياً حضارياً أوروبياً نحو الشرق، وجعله يفكِّر خارج حدوده وإمكانياته، بما في ذلك الثورة على كلِّ القيم الأخلاقية، مما جعل حكومة الثورة الفرنسية سنة: 1795م تُعطي المزيد من الصلاحيات للجامعات وللتفكير العلمي المجرَّد من القيود في (عصر الأنوار)، مما جعل حركة الاستشراق تأخذ طابعاً (علمويًا) على يد المستشرق دي ساسي (1758-1838م)، الذي يعود له الفضل في جعل باريس محضناً للدراسات العربية والإسلامية، وظهور تيار جديد في الحقل (الاستشراقي)، وهو تيار (الاستشراق العلماني)، وذلك في القرن (18م) بعد أن فُصل من الناحية المنهجية بين الاستشراق واللاهوتيات على مستوى الجامعات الفرنسية، أمَّا في ألمانيا فإنَّ الاستشراق (العلماني) لم يظهر إلا في القرن (19م)؛ ذلك أنَّ الجامعات كانت تخضع لسلطة علماء اللاهوت، لذا ظهر الاستشراق العلماني في المؤسَّسات البحثية على يد المستشرق النمساوي جوزيف فون هامر برجشتال[4]؛ الذي قام بمهمَّة خاصَّة في مصر إبان حملة نابليون بون بارت، وكانت أعماله الاستشراقية تصدر عبر مجلَّة (مناجم الشرق) (حمِّيش، 2011م، صفحة 38). الأمر الذي أعطى للمدارس الاستشراقية وقتذاك ازدهاراً كبيراً، ورحابة في الموضوعات ذات العلاقة (زقزوق، 1997م، صفحة 42).

وإذا كان مستشرقو القرن (17م)؛ كانوا في نظر المستشرق مكسيم رودتسون[5]، موضوعيين في طرحهم تجاه الإسلام، ووقفوا ضدَّ الأطروحات الأوروبية ذات الموقف المسبق السائد في القرون الوسطى (الأوروبية) (رودتسون، صفحة 44)، فإنَّ المستشرقين المصاحبين للحملات التوسُّعية (الكولونيالية) في القرنين (19-20م)، لم يكونوا منصفين، ولا حتى موضوعيين في قضايا التقابل بين الحضارتين؛ الإسلامية والغربية

---

[1] مستشرق فرنسي، ولد سنة: 1840م، وكان أستاذ للعامية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس وعضواً في مجلس المعارف العامة، نشر عديد الكتب، وحقَّق كثيرًا من نصوص الثقافة الإسلامية، توفي سنة: 1916م. (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 218/1).

[2] مستشرق فرنسي، ولد سنة: 1870م، وكان أستاذ اللغات السودانية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، وحقَّق عديد الكتب ونشرها، توفي سنة: 1926م. (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 228/1).

[3] أحد أعلام العراق، وُلد سنة: 1857م، مؤرِّخ، وعالم بالأدب وأصول الدين، ومن الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغداد، وأخذ العلم عن أبيه وعمِّه وغيرهما. وتصدَّر للتدريس وحمل على أهل البدع في الإسلام، برسائله وكتبه، ترك 52 كتاباً. توفي سنة: 1924م. (**الزركلي**، 2002م، **صفحة** 173/7)..

[4] مستشرق نمساوي، وُلد سنة: 1774م، وتلقى معارفه في أكاديمية الدراسات الشرقية، ثمَّ أوفده البلاط النمساوي للعمل لدى تركيا، وفيها تعلَّم التركية، والعربية، والفارسية، وترجم الكثير من الآداب العربية إلى بعض اللغات اللاتينية، توفي سنة: 1856م. (**فك** ، 2001م، **صفحة** 157).

[5] مستشرق فرنسي وُلد سنة: 1945م، من أصل يهودي روسي، انخرط في جيش المتطوِّعين للعمل في سوريا ولبنان، وخدم الكولونيالية الفرنسية، وكان في مرحلة من عمره شيوعياً ماركسياً، درَّس اللغة الإثيوبية واللغة العربية (الحميرية) في الجامعات، وله عدة مؤلَّفات في الدراسات الإسلامية، توفي سنة: 2004م. (**فيصل**، 2013م، **صفحة** 156).

لقد تحوَّل الاستشراق إلى (إيديولوجيا) ذات خصوصية ثابتة ولازمة وملزمة انصهرت في نمط (الإنسان الإسلامي)، ويعود هذا إلى تأثُّر المستشرقين بتاريخ الأديان واللغويات المقارنة، أو بالنشوئية البيولوجية، والأنثروبولوجيا الفيزيائية؛ الأمر الذي أدَّى إلى إقامة دراساتهم للتراث الشرقي على نظرة تغلُّب القوام الديني أو اللغوي أو العرقي، وجعلتهم لا يتدخَّلون عموماً في قضايا وإشكالات الحاضر إلا بطرق متهافتة وضارَّة. الشيء الذي ظهر مع المستشرق إرنست رينان[1]، وسنوك هرخونية (عبد الغفَّار)[2]، وقد عملا في الدوائر الاستعمارية لبلديهما، وقاما بمحاربة الدعوة السلفية؛ باسم الحيلولة دون استبداد الماضي، ورجوع الدولة الثيوقراطية (**حمّيش**، 2011م، **صفحة** 41).

وإنَّ من أبرز المستشرقين الذين برزت أسماؤهم في الحملات الاستعمارية؛ البارون دي ساسي، الذي تولَّى ترجمة البيان الاستعماري الموجَّه للجزائريين، وكان مستشاراً لوزارة المستعمرات (الشرقاوي، 2016م، صفحة 39)، وفانتور دي بارادي[3]، الذي توفي أثناء حملة نابليون على سوريا وكان مستشاراً خاصاً له في مصر (العقيقي، 1964م، صفحة 295/1). وجوبير[4]، الذي كان أحد المترجمين في حملة نابليون إلى مصر، وكان رئيساً للجمعية الآسيوية، ومستشاراً للدولة، وعضواً في مجلس الشيوخ، (العقيقي، 1964م، صفحة 183/1)، وهكذا إدوارد هنري بالمر[5]، الذي أوفدته جمعية بحث الآثار الفلسطينية سنة: 1869م، إلى الشرق الأدنى صحبه السير رتشارد بورتون، فارتاد صحراء سيناء وصحراء التيه واتصل بالبدو، وتضلع من لهجاتهم وعاداتهم وعرف بينهم بالشيخ عبد الله. وزار لبنان ودمشق، وحين قامت ثورة عُرابي باشا سنة: 1882م، رجع إلى مصر وكلَّفته الحكومة البريطانية بالاتصال ببعض شيوخ البدو، فمنحهم بذرة من الذهب، ثم عين رئيسًا لمترجمي القوة البريطانية في مصر، وقام بمغامرة جريئة مخترقًا شبه جزيرة سينا على صهوة جواد، وعند عودته مات في الطريق (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 483/2).

وهكذا نجد مارسل[6]، يرافق حملة نابليون بونابارت إلى مصر، وكان من تولَّى ترجمة خطابه، ومديراً لمطبعة الحملة (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 176/1)، وجمع خلال هذه الرحلة أكثر من 2000 مخطوط (**تاجر**، 2012م، **صفحة** 15). وديلابورت[7]، الذي رافق الحملة الفرنسية، وبعد انتهائها عُيِّن قنصلا لفرنسا في طرابلس (العقيقي، 1964م، صفحة 188/1)، ولويس ماسينيون[8]، الذي تطوَّع للخدمة العسكرية سنة: 1903م، وفي أثناء الحرب العالمية شارك ضمن فرقة المشاة الفرنسية سنة: 1915م في معركة (مضيق الدردنيل)، ثمَّ عمل ضابطاً لدى مكتب المندوب الفرنسي السامي في سوريا وفلسطين، ودخل مدينة القدس سنة: 1917م، ضمن الجيوش الغازية (**بدوي**، **موسوعة المستشرقين**، 1993م، **صفحة** 532)، (**بدوي**، 1994، **صفحة** 19)، وفي سنة: 1908م، كان في مهمَّة خاصَّة في العراق؛ اتهم خلالها بالتجسُّس، وحكم عليه بالإعدام، وكاد أن يموت منتحرا (**الشرقاوي**، 2016، **صفحة** 117).

وهكذا نجد المستشرق جب هاملتون[9]، قد شارك في الحرب العالمية، وعمل ما بين (1914م 1918-م)، جندياً في المدفعية الملكية في جبهتي فرنسا وإيطاليا (**بدوي**، 1993م، **صفحة** 174). ولفي بروفنسال[10]؛ قاده الحماس إلى المشاركة في الجيش الفرنسي أيام الحرب العالمية الأولى، وجرح في معركة (الدردنيل)، وبعد شفائه عيِّن سنة: 1919م ضابطاً في مراكش، وما بين (1943- 1944م)، كلَّفته الحكومة الفرنسية بقضايا خاصَّة في الشرق الأوسط (**بدوي**، 1993م، **صفحة** 520). وخدم بيرنارد لويس[11]، في الجيش البريطاني وخدم أيضاً في الخارجية البريطانية (**مطبقاني**، 1995م، **صفحة** 70).

---

[1] مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1823م، اهتمَّ بتاريخ المسيحية والشعب اليهودي، أتقن العبرية، وكان مستواه محدوداً في العربية، وكان صاحب موقف مسبق من الإسلام، وقد ردَّ عليه جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وله عدَّة كتب وبعض الترجمات التراثية، توفي سنة: 1892م. (**بدوي**، **موسوعة المستشرقين**، 1993م، **صفحة** 320).

[2] مستشرق هولندي، وُلد سنة: 1857م، اهتمَّ بالدراسات الإسلامية في وقت مبكِّر، وتخصَّص على يد تيودور نيلدكه، وقام برحلة إلى الحجاز، وأقام 6 أشهر في مكَّة متخفِّياً وراء اسم مستعار (عبد الغفار)، وبعد عودته خدم الاستعمار الهولندي في إندونيسيا، ترك عدَّة كتب عن الإسلام، توفي سنة: 1936م. (**بدوي**، **موسوعة المستشرقين**، 1993م، **صفحة** 355).

[3] مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1739م، تعلَّم اللغات الشرقية في كلِّية لويس الأكبر، طاف البلدان العربية مدَّة أربعين سنة، شغل مهمَّة دبلوماسية في القاهرة وتونس ومراكش والجزائر، ترك بعض المؤلَّفات، توفي سنة: 1799م. (**تاجر**، 2012م، **صفحة** 13).

[4] مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1779م، التحق بمدرسة اللغات الشرقية، وكان دي ساسي من أساتذته، وكان في جميع أعماله يكبر الشرق ويحلِّه من الفرنسيين مقاماً رفيعاً. وترك بعض الأعمال والتحقيقات نشر بعضها في المجلَّة الآسيوية. توفي سنة: 1847م (العقيقي، 1964م، صفحة 183/1).

[5] مستشرق بريطاني، وُلد سنة: 1840م، تعلَّم الفرنسية والإيطالية في طفولته، وفي جامعة كامبريدج تعرَّف على العربية والفارسية والأوردية، وتخصَّص في العربية، ووضع فهرسا للمخطوطات الشرقية، ومعجما في اللغة الفارسية، وقواعد في النحو العربي، وترجمة لمعاني القرآن الكريم، وكان يقرض الشعر العربي، توفي سنة: 1883م (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 483/2).

[6] مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1776م، وهو حفيد قنصل فرنسا في مصر، تخرَّج من جامعة باريس، ودرس العربية على دي ساسي، تولَّى إدارة مصنع البارود في أثناء الثورة الفرنسية، وبعدها زاول الصحافة، وكان محاضراً باللغات الشرقية في معهد فرنسا، وعضواً في معظم الجمعيات العلمية، ترك معجماً لغويا. توفي سنة: 1854م. (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 185/1).

[7] مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1777م، تخرَّج من مدرسة اللغات الشرقية، وشاركه دي ساسي في كتابة (مباحث جغرافية عربية من أفريقيا)، وله عدَّة أبحاث نشرت في المجلَّة الآسيوية، توفي سنة: 1861م. (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 188/1).

[8] مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1883م، التحق بالمدرسة الوطنية الشرقية الحية، وكتب رسالته في الدكتوراه عن الحلاج، واشتغل بالتصوُّف الإسلامي، وكان ماسينيون أحد أهمِّ مستشرقي القرن الـ(20م)، برز ذلك من خلال عضويته في المجامع اللغوية، ورحلاته إلى أكثر من مكان، وقد ترك عدَّة مؤلَّفات في الدراسات الإسلامية، توفي سنة: 1962م. (**بدوي**، **موسوعة المستشرقين**، 1993م، **صفحة** 534).

[9] مستشرق بريطاني، وُلد سنة: 1895م، أحد أعلام المستشرفين في القرن الـ (20م)، وخليفة مرجليوث في أكسفورد، وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق، والمجمع اللغوي في القاهرة، قام برحلات إلى مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والمغرب، وكان أحد الداعين إلى فكرة الجامعة العربية، ترك عدَّة مؤلَّفات في الدراسات الإسلامية، توفي سنة: 1971م. (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 452/2).

[10] مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1894م، من عائلة يهودية، وتردَّدت أعماله بين الدراسات العربية والرومانية، وزار أكثر من مكان عربي، وأصدر مجلة Arabica، وهي مجلَّة متخصِّصة في الدراسات العربية والإسلامية، وكان أستاذاً في جامعة السوربون، ترك عدَّة أبحاث وتحقيقات، توفي سنة: 1956م. (**بدوي**، 1993م، **صفحة** 522).

[10] مستشرق أمريكي من أصل بريطاني، وُلد سنة: 1916م، يهودي صهيوني، تخرَّج في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن، واهتمَّ بالتاريخ الإسلامي، تتلمذ على ماسينيون، وأخيراً اتجه إلى أمريكا، وبقي فيها إلى أن تقاعد، وكتب عديد الكتب في الدراسات الإسلامية، توفي سنة: 2018م. (**مطبقاني**، 1995م، **صفحة** 71).

وهكذا نجد توماس إدوارد لورنس[1]، قد شارك بشكل مباشر في الثورة العربية ضدَّ العثمانيين بعد أن خدم في سلاح الجو البريطاني (**لورنس**، 2013م، **صفحة** 365)، وأرسلته المخابرات البريطانية لذات المهمّة سنة: 1916م (**لوكمان**، 2007م، **صفحة** 174).

وهكذا قام المستشرق الفرنسي ليون روش، الذي كان يتخفى تحت مسمى عمر بن عبد الله الجزائري، بأدوار خطرة لصالح الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وذلك بجمعه لفتاوى علماء القيروان والأزهر وغيرها من مناطق النفوذ الفرنسي، وتنكَّر في بعثة الحج الجزائرية إلى الحجاز، وقابل أشراف الحجاز، وطلب منهم ضرورة أخذ فتاوى من علماء الحجاز بضرورة الكفِّ عن تحريض الناس على الفرنسيين، وحملهم على الابتعاد عن عبد القادر الجزائري، غير أنَّ محمد علي السنوسي كان من بين من عُرض عليه الأمر في مكَّة، ورفض هذا العرض، وفي هذا يقول ليون روش: (... لم آت إلى مكَّة لأداء فريضة زيارة بيت الله التي فُرضت على جميع المسلمين؛ بل كُلِّفت، إضافة إلى ذلك، القيام بمهمَّتين ... الأولى، الحصول على إقرار على الفتوى الصادرة عن مجلس القيروان التي صدَّق عليها مجلس القاهرة، والثانية هي السعي لوضع حد للمعاملة السيِّئة التي يقع ضحيتها المسلمون الجزائريون؛ الذين يقصدون مكَّة للحج ... أنت ترى أنَّ صراحتي تامَّة، وكلَّفني بها الجنرال بوجو، الحاكم العام، الذي كلَّفه ملك فرنسا بحكم الشعوب المسلمة، التي كانت حتى وقت قريب تحت سيطرة الأتراك الظالمة والغاشمة الذين هزمتهم الجيوش الفرنسية وطردتهم ... وبناء عليه قدَّم رفيقاي ... فتوى القيروان التي أقرَّها علماء القاهرة إلى مجلس الطائف، وقد أثارت السخط والمعارضة الشديدة التي أبداها الشيخ السنوسي) (**روش**، 2011م، **الصفحات** 137ـ148).

والاستشراق بهذه الصورة التي شارك فيها سياسيون، ومجنَّدون، وقادة ألوية حروب لا يمكن بحال فصل أدوارهم عن تاريخ الحروب الصليبية، ولا يمكن إلا أن يقال عنه إنَّه سلاح من أسلحة الحروب الصليبية الاستعمارية (**محمد الجبري**، 1995م، **صفحة** 147). وسواء كان المستشرق عَلماً أو عادياً فإنَّ (وجهته) السياسية هي (الالتزام المبدئي)، في خدمة مصالح بلاده القومية والوطنية، أياً كانت الوسيلة إلى ذلك (**حمدان**، 1988م، **صفحة** 250). والأقبح من هذا أنَّه توجد جماعة من المستشرقين سخَّروا معارفهم عن الإسلام في سبيل تشويهه ومحاربة المسلمين (**زقزوق**، 1997م، **صفحة** 47).

[1] مستشرق بريطاني، وُلد سنة: 1888م، تلقى العلم في أكسفورد، ورحل إلى فرنسا، وبلغ رتبة مقدم في الجيش، وانضمَّ إلى الثورة العربية ضدَّ الدولة العثمانية، واشتهر بلقب (لورانس العرب)، وعمل في سلاح الطيران الملكي. له مؤلَّفات تناول فيها تجربته في الجزيرة العربية، توفي سنة: 1935م. (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 2/511).

ينضاف إلى هذا قيام بعض المستشرقين في زمن الاستعمار بأعمال غير أخلاقية؛ تمثَّلت في جمع الصور الفوتوغرافية والبطاقات البريدية لنساء وفتيات مسلمات غير محتشمات، ربَّما أخذت منهنَّ عن غير قصد، وكان الغرض منها تحطيم الصورة النمطية عن المجتمعات الإسلامية، والقول بأنَّها مجتمعات شهوانية، وغير محافظة (**قباني**، 1993م، **صفحة** 29). كما ساهم الرحّالة الغربيون في تقديم (صورة الشرق) كما يريد الغرب؛ حيث أصبحت كلمة (مسلم، المحتال، الصحراء، الجواري، الحريم)، كلمات مثيرة، وتبعث على الكثير من الإيحاءات والمواقف سلبية (**لوكمان**، 2007م، **صفحة** 133)، وظهر مستشرقون محترفون في شكل فنانين تشكيليين، ساهمت لوحاتهم الفنية في رسم صورة الشرق (المتخيَّل)، تحت تأثير الروح الاستعمارية (الكولونيالية)، الساعية في تحطيم الغير من مختلف النواحي (**بن التومي**، 2019م، **صفحة** 104).

وتعتمد الذاكرة الكولونيالية في هذا على المركزية الأوروبية المسيطرة على العقل الأوروبي منذ عصر ما يسمى "الأنوار"، العصر الذي برز فيه كُتَّاب وساسة كثر مثل: غوته (Goethe)، وفولناي (Volnay)، وشاتوبريان (Chteaubrian)، وفولتير (Voltaire)، ومونتيسكو (Montesquieu)، ولامرتين (Lamartine)، ونابليون (Napoléon). بينما شُكِّلت صورة أخرى عن الشرق الإسلامي (المتخيَّل)، والذي يرمز للتخلُّف والجهل والهمجية، كلُّ هذا من أجل الوصل إلى الثروات وتوسيع دائرة النفوذ الغربي على الشرق (**الطيبي**، 1995م، **صفحة** 18/88). وخلاصة القول أنَّ العلاقة الحميمية بين الاستشراق والاستعمار لا تحتاج إلى دليل إثبات؛ بحكم الامتزاج بين الاستشراق والدوائر الاستعمارية في مختلف المجالات (**زيدان**، 2023م، **صفحة** 64).

3 . 4 . الخدمات الجامعية:

لقد استغلَّت الإدارة الاستعمارية قطاع التعليم في الجامعات والمعاهد إبَّان الحقبة الاستعمارية، وكلَّفت مستشرقين محترفين بإدارة هذه المؤسَّسات، وأصبحت المعرفة بطريقة أو بأخرى تخدم الإدارة الاستعمارية أكثر من أيِّ شيء آخر. فحين أرادت سلطات الاحتلال الفرنسي تنظيم قطاع التعليم في الجزائر كلَّفت المستشرق الفرنسي شربونو[2]، وعمل على تصنيف الكتب المدرسية، وفي آخر حياته استدعته الحكومة الفرنسية للتدريس في مدرسة اللغات الشرقية بباريس (**حمدان**، 1988م، **صفحة** 80)، وهكذا كلَّفت الحكومة الفرنسية المستشرق أوكتاف هوداس بتدريس العربية في الجزائر، ثمَّ مفتِّشًا للتعليم (**حمدان**، 1988م، **صفحة** 81). وتمَّ تعيين المستشرق درمنجم، مديرا لمكتبة الجزائر، ولوبينياك، تخرَّج من جامعة الجزائر، وعمل ضابطاً في الجيش الوطني. ثم أستاذاً في معهد الدراسات المغربية العليا فمديراً له (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 1/260).

[1] مستشرق فرنسي، وُلد سنة: 1813م، تخرج بالعربية على: دي ساسي وكوسن دي برسفال، فلمَّا أتقنها أرسل أستاذاً لها في مدرسة قسطنطينة بالجزائر، وأخذ على نفسه تحقيق ونشر آداب العرب في السودان الغربي، له جملة من البحوث والتحقيقات، توفي سنة: 1882م (العقيقي، 1964م، صفحة 1/198).

وهكذا تمَّ انتداب المستشرق بلاشير مديرًا المعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط، كما تولَّى إدارته المستشرق والضابط ليفي بروفنسال، وفي الآن نفسه كان مدرِّسًا في معهد الدراسات الإسلامية في السوربون بباريس؛ حيث كان يدرِّس تاريخ العرب وكتاباتهم، وأستاذًا زائرًا في جامعة القاهرة (**العقيقي**، 1964م، **صفحة** 1/275).

هذا وفي المشرق كانت حملة نابليون مجهّزة بالآثاريين والأطباء والمؤرِّخين والمترجمين اللبنانيين والسوريين وغيرهم، وكان لهذه الحملة دورًا بارزًا في قطاع التعليم (**حمدان**، 1988م، **صفحة** 87).

إنَّ العمل الاستشراقي في القطاع الجامعي يضعنا أمام قضايا ثقافية خطرة تتمثَّل في الآتي:

أ - سعي الدول الأوروبية في التحكُّم في مستقبل التعليم ومناهجه، والتأثير عليه وعلى الأجيال الوطنية في البلدان التي يضعون أيديهم عليها.

ب - نشر ثقافة الاستغراب السلبية بين المجتمعات الإسلامية، والعمل على نشر الشكوك والشبهات، والتهوين من مصادر المعرفة الإسلامية.

ج - الدعاية الإعلامية للاستشراق، وجعله وصيًا وأبًا روحيًا للثقافة العربية والإسلامية، وكأنَّ المجتمعات الإسلامية عاجزة عن تدريس ثقافتها.

وتتمظهر خطورة المستشرقين الجامعيين والذين كانوا أدوات في يد الاستعمار الغربي في الآتي:

1- كازانوفا (ت: 1926م)، مستشرق فرنسي تعلَّم العربية وعلَّمها في معهد فرنسا (1920) ثمَّ قدم مصر فانتدبته الجامعة المصرية (1925) أستاذاً لفقه اللغة العربية، ومن الإشكاليات التي وقع فيها تشكيكه في القرآن الكريم.

2- دافيد سانتيلانا (1855 - 1931)، مستشرق إسباني، دعاه المقيم الفرنسي في تونس للاشتراك في لجنة إعداد القوانين التونسية (1896) فوضع القانونين المدني والتجاري معتمداً على الشريعة الإسلامية، ومنسَّقة بحسب القوانين الأوربية، وكان له بالمذهبين المالكي والشافعي معرفة واسعة شاملة. ثمَّ انتدبته الجامعة المصرية أستاذاً لتاريخ الفلسفة (1910) فبرز في الفلسفة الإسلامية واليونانية والسريانية، ومن الشبه التي وقع فيها تشكيكه في قيمة الفقه الإسلامي؛ وزعمه بأنَّه مستمد من القانون الروماني، وفتح المسلمين للأندلس.

3- بول كراوس (1904 - 1944)، مستشرق ألماني، حصل من جامعة برلين على الدكتوراه في العلوم الشرقية (1929) وعين معيداً في معهد التاريخ للعلوم ببرلين، فمدرساً بجامعة برلين (1933) ثم دعي إلى باريس (1933) فحاضر في المدرسة العلمية للدراسات العليا (فرع العلوم الدينية) وفي المعهد التاريخي للعلوم في السوربون. وفي سنة 1936 انتدب أستاذاً للغات السامية في الجامعة المصرية فأسهم في تأسيس قاعة الدراسات الشرقية بمكتبتها - ولم ينقطع عنها حتى انتحاره - لأسباب سياسية وعائلية وفكرية، وكانت جهوده ترتكز على نظريات جابر بن حيان، وابن الراوندي، ومحمد بن زكريا الرازي، والجاحظ، والحلَّاج. وقد ظهر خطره في محاولته تنغيم وتنظيم أسفار الكتاب المقدَّس في صوتيات، وحاول عرضها في القاهرة، كما حاول التأسيس لرسائل جابر بن حيان الأسطورية، والتي لا تختلف كثيرا عن رسائل إخوان الصفا؛ المستمدَّة من كتاب الطبيعة لأرسطو، وهو بهذا يحاول بطريقة أو بأخرى التأسيس للفكر اليوناني الوثني داخل الحرم الجامعي في الأوساط الإسلامية (**حمدان**، 1988م، **صفحة** 109).

4. الخاتمة

إنَّ موضوع الاستشراق الكولونيالي (المعرفة والسلطة في خدمة السياسات الاستعمارية)، تضمَّن محاور عديدة تمثَّلت في بيان الخلفية الاستشراقية للاستعمار، وكيف أسهم الأوروبيون في توسُّعهم عبر بناء شبكة علاقات سياسية في الشرق، كانت سببًا في بسط النفوذ والهيمنة الكولونيالية.

تمثَّل هذا الموضوع في التوسُّع الأوربي، والمعرفة الاستعمارية التي أسهم مستشرقون محترفون في أدائها وفق الرؤية الاستعمارية، وخلص الباحث إلى النتائج الآتية:

1- غزارة الإنتاج الاستشراقي خلال الحقبة الاستعمارية، والإسهامات العلمية في ربط الصلة بين الوافد الأوربي الجديد والمجتمعات الإسلامية الشرقية.

2- دور المعرفة الاستعمارية (المؤتمرات العلمية، المجلَّات العلمية، الخدمات العسكرية، التدريس الجامعي)، في تثبيت الاستعمار وتعزيز وجوده، ومدى عمق هذه الأدوات في ردم الهوة الثقافية والسياسية بين الدول الاستعمارية والمجتمعات الشرقية.

وخلُص الباحث إلى التوصيات الآتية:

1- ضرورة إعداد دراسات علمية جادَّة تتناول الجهود الاستشراقية خلال الاستعمارية، والعمل على تحليلها، وبيان الأوجه الثقافية التي أسهمت في تثبيت الاستعمار.

2- العمل على إنتاج مجلَّات علمية متخصَّصة في قضايا الاستشراق داخل المؤسَّسات والمراكز العلمية الجامعية.

المصادر والمراجع

1- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم. (1989م). المسلمون والاستعمار الأوروبي فريقيا. الكويت: عالم المعرفة .

2- المحسن بن علين بن صالح سويسي. (1998م). مؤتمرات المستشرقين العالمية، نشأتها، تكوينها، أهدافها. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

3- آنيا لومبا. (2007م). في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار، آنيا لومبا، اللاذقية - سوريا، الطبعة الأولى، سنة: 2007م. (ترجمة: محمد عبد الغني غنوم) اللاذقية، سوريا : دار الحوار للنشر والتوزيع.

4- بشير احمود كاظم. (1988م). حركة الكشوف البرتغالية وأهدافها. مجلَّة: الوثيقة(12).

5- بنسالم حمّيش. (2011م). العرب والإسلام في مرايا الاستشراق. القاهرة : دار الشروق .

6- توماس إدوارد لورنس. (2013م). ثورة في الصحراء، مذكّرات حول الثورة العربية الكبرى. أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة.

7- توماس أرنولد. (1947م). تاريخ الدعوة إلى الإسلام. مكتبة النهضة المصرية.

8- جاك تاجر. (2012م). حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر. القاهرة: مؤسَّسة هنداوي للتعليم والثقافة.

9- جلول فيصل. (2013م). الجندي المستعرب. بيروت : دار الفارابي

10- خير الدين الزركلي. (2002م). الأعلام. بيروت : دار العلم للملايين.

11- رنا قباني. (1993م). أساطير أوروبا عن الشرق لفّق تسد. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

12- زكاري لوكمان. (2007م). تاريخ الاستشراق وسياساته، الصراع على تفسير الشرق الأوسط. القاهرة: دار الشروق.

13- سليمان عبد العزيز نوار. (1999م). التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. مدينة نصر : دار الفكر العربي.

14- عبد الرحمن حبنَّكه الميداني. (2000م). أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها. دمشق : دار القلم .

15- عبد الرحمن بدوي. (1993م). موسوعة المستشرقين. بيروت : دار العلم للملايين.

16- عبد الرحمن بدوي. (1994). شخصيات قلقة في الإسلام. القاهرة: دار النهضة.

17- عبد المتعال محمد الجبري. (1995م). الاستشراق وجه للاستعمار الفكري. القاهرة: مكتبة وهبة.

18- عثمان فارق أباطه. (بلا تاريخ). أثر تحوُّل التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسِّط أثناء القرن السادس عشر. القاهرة : دار المعارف.

19- علي بن التومي. (2019م). ظاهرة الاستشراق في الفن التشكيلي الجزائري، دراسة وتحليل بعض النماذج الفنية. الجزائر: كلّية الآداب والفنون، قسم الفنون.

20- عمر الطيبي. (1995م). المجتمع المغربي بين الخطاب الاستشراقي الكلاسيكي وعلوم الإنسان الكولونيالية. مجلّة المستقبل العربي(195).

21- غوستاف لوبون. (2012م). حضارة العرب. (ترجمة: عادل زعيتر) القاهرة، مصر : مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة.

22- فرغلي علي تسن هريدي. (2008م). تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف الاستعمار الاستقلال. الإسكندرية : العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

23- فؤاد سيزكين. (2014م). اكتشاف المسلمين للقارة الأمريكية قبل كريستوفر كولومبس. معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية.

24- قدور عبد الله الثاني. (2013م). الاستشراق والتصوير الفني. مجلّة إشكالات.

25- ليون روش. (2011م). اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام. (ترجمة: محمد خير محمود البقاعي) بيروت: جداول للنشر والتوزيع.

26- مازن مطبقاني. (1995م). الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، بيرنارد لويس نموذجاً. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

27- محمد أسد. (1987م). الإسلام على مفترق طرق. (ترجمة: عمر فروخ) بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

28- محمد تفسير بالدي. (2020م). لمحات عن الاستشراق الأفريقاني. مجلّة قراءات إفريقية(44).

29- محمد عبد الله الشرقاوي. (2016). الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام. مصر: دار البشير للثقافة والعلوم.

30- محمد عشماوي زيدان. (2023م). الاستشراق الفرنسي، جولة الصراع العقدي والفكري خلال القرن العشرين، قراءة في أبعاد الصراع وتاريخه. بيروت: دار المالكية للطباعة والنشر والتوزيع.

31- محمد فتح الله الزيادي. (2011م). الاستشراق أهدافه ووسائله. دمشق : دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

32- محمود حمدي زقزوق. (1997م). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. دار المعارف .

33- مصطفى السباعي. (بلا تاريخ). الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي.

34- مكسيم رودتسون. (بلا تاريخ). جاذبية الإسلام. (ترجمة: إلياس مرقص) بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

35- ميكل مرتين. (1988). الاستعمار الإسباني في المغرب. الرباط : منشورات التل.

36- نجيب العقيقي. (1964م). المستشرقون. القاهرة: دار المعارف القاهرة.

37- نذير حمدان. (1988م). مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجمعيون. السعودية: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع.

38- يوهان فك . (2001م). تاريخ حركة الاستشراق. (ترجمة: عمر لطفي العالم) بيروت: دار المدار الإسلامي.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

المؤلِّف المهدي بن محي الدين (2024)، مقال الاستشراق الكولونيالي: (المعرفة والسلطة في خدمة السياسات الاستعمارية)، مجلَّة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص ص: 132-139